

مفاهيم القرآن

(549) عليه اُبيّ بن كعب واستكنتم اُبيّاً ما فيه (1). 5 - تحالفت قريش واليهود وغطفان في حرب الخندق ضد النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وصاروا كتلة واحدة على الإسلام والمسلمين، فاتخذ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم سياسة التفرقة بينهم فبعث نعيم ابن مسعود، الذي قام بدوره بأحسن صورة، التي تعد فريدة في نوعها وإليك القصّة: جاء نعيم بن مسعود إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقال: يا رسول الله إنّي قد أسلمت وإنّ قومي لم يعلموا بإسلامي فمرني بما شئت، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: "إنّما أنت فينا رجل واحد فخذل عنّا إن استطعت فإنّ الحرب خُدعة". فخرج نعيم حتّى أتى بني قريظة وكان لهم نديماً في الجاهليّة فقال: يا بني قريظة قد عرفتم ودّي إيّاكم، وخاصّة ما بيني وبينكم، قالوا: صدقت لست عندنا بمتّهم، فقال لهم: إنّ قريشاً وغطفان ليسوا بأنتم، البلد ببلدكم، فيه أموالكم وأبناؤكم ونسأؤكم لا تقدرون على أن تحولوا منه إلى غيره وإنّ قريشاً وغطفان قد جاؤوا لحرب محمّد وأصحابه وقد ظاهرتموهم عليه وبلدهم وأموالهم ونسأؤهم بغيره فليسوا بأنتم فإن رأوا نهزة أصابوها، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلّوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به إن خلا بكم فلا تقاتلوا مع القوم حتّى تأخذوا منهم رهناً من أشرفهم يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمّداً حتّى تناجزوه، فقالوا له: قد أشرت بالرأي. ثمّ أتى إلى أبي سفيان ورجال قريش وقال: إنّ اليهود قد ندموا على ما صنعوا مع محمّد وتعهدوا له بأن يسلموا إليه رجالاً من قريش ليعفو عنهم ثمّ خرج إلى غطفان وهم عشيرته وحذّرهم وقال لهم مثل ما قال لقريش. وهكذا ألقى الحيرة والخوف وعدم الثقة بين قريش وغطفان واليهود المتحالفين ضدّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم. فلمّا اقترب موعد الحرب ضدّ النبيّ طلبت اليهود من قريش وغطفان رجالاً كرهائن عندهم، قالت قريش وغطفان: إنّنا والله لا ندفع إليكم رجالاً واحداً من رجالنا _____ 1- مغازي الواقديّ 203:1 - 204.